

العَوَّام، وهي شَقِيقَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أُمُّهُمَا أُمُّ الْعَزْزَى قَبِيلَةَ، ويقال: قَتِيلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزْزَى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدِ بْنِ جَابِرٍ، وقيل: نَصْرُ ابْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ (1).

كان إسلامها قديماً بمكة وقد هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير.

• أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: أُمُّهَا حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ أُخْتُ زَيْدِ ابْنِ خَارِجَةَ.

وهي التي مات أبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأُمُّهَا حَامِلٌ بِهَا، وَقَالَ لعائشة - رضي الله عنها -: إِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وَأَخْتَاكِ. فَقَالَتْ عائشة: هَذِهِ أَسْمَاءُ فَمَنْ الْأُخْرَى؟ قَالَ: ذُو بَطْنِ ابْنَةِ خَارِجَةَ فَإِنِّي أَرَاهَا جَارِيَةً فَاسْتَوْصُوا بِهَا خَيْرًا (2).

• الطُّفَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ: وَقَدْ يَنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ فَيُقَالُ: طُفَيْلُ ابْنِ سَخْبَرَةَ، وَكَمَا تَقْدِمُ أُمُّهُ أُمُّ رُومَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَهُوَ أَخُو عَائِشَةَ مِنَ الْأُمِّ (3).

ذَكَرِيَّاتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ:

تَحْكِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ بَعْضِ هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ فَتَقُولُ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبُويَّ قَطُّ إِلَّا وَهِيَ يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتَلَيْتِ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

(1) تهذيب ج 22 ص 137.

(2) تهذيب الكمال ج 22 ص 317.

(3) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج 2 ص 484.

مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ⁽¹⁾ لِقِيهِ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ⁽²⁾ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ فَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ. فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِيْلَادِكَ، فَارْتَحَلْ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ رِجَالًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشُ جَوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مَرُّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلْ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَتَنَبَأَ بِنِسَاءِنَا وَنِسَاءِنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَتَيَقَّصُّفُ⁽³⁾ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْرَعُ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ

(1) موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن.

(2) قوله: (وهو سيد القارة) بالقاف وتخفيف الراء، وهي قبيلة مشهورة من بني الهون،

بالضم والتخفيف. - فتح الباري -.

(3) «فَيَتَقَّصُّفُ»: أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد يتكسر، وأطلق

يتقصف مبالغة - فتح الباري ج 7 ص 631 -.

يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَيَّ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ، وَإِنَّ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلَّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ لِأَبِي بَكَرِ الْاسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : فَأَتَى ابْنُ الدُّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أُرِدُّ إِلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ - وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْحَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ (1)، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ. فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ. وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَّ السَّمَرِ (2) (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) (3).

(1) اللابة: قال الأصمعي: هي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود. لسان العرب..

(2) والسمر: ضرب من شجر الطلح، الواحدة سمرّة. العين..

(3) أخرجه البخاري، كتاب: الكفالة، باب: جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده، حديث